**مقياس: قضايا تربوية معاصرة**

**الموضوع : العنف المدرسي**

**تمهيد:**

يعد سلوك العنف من المظاهر السلوكية المنتشرة التي تواجه الكثير من المجتمعات، حيث يعتبر من أكثر المشكلات السلوكية تعقيدا، وذلك من خلال ما يخفيه من دوافع وإحباطات أو مواقف سلوكية قد تؤدي إليه، حيث مس العديد من المؤسسات من أبرزها المدارس التي شهدت ارتفاع كبير في معدلات العنف، فظاهرة العنف المدرسي من الظواهر الرئيسية الأكثر شيوعا في المدارس وباتت تشكل عبئا ثقيلا على كاهل العاملين بها، وذلك لتعاملهم اليومي مع هذه السلوكات حيث أصبحت تعيق العمل التربوي والتعليمي المتوقع من المدرسة، وتجعلها بيئة غير ملائمة لتحقيق الأهداف التربوية المراد الوصول إليها.

**.تعريف العنف:**

**1.1. لغة:** ورد تعريف العنف في "المعجم الوسيط" بأنه يأتي من فعل عنف به وعليه، أي أخذه بشدة وقسوة ولامه فهو عنيف.

وفي "معجم العلوم الاجتماعية" العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما.

**2.1. اصطلاحا:** عرف "**j.j Rondalph et all**" (روندالف وآخرون) العنف بأنه "سلوك هجومي واعتدائي، وهو سلوك تخريبي هدام، وفي أغلب الأحيان يؤدي إلى إلحاق أضرار مادية وجسمية بالغة."

**أما** "**Horensin**"(هورنسين) فيقر أن العنف عبارة عن:"سلوك موجه لابتلاء الآخرين بأضرار مادية أو معنوية، وذلك بتدمير كيانهم أو ممتلكاتهم."

وعليه فإن العنف هو سلوك عدواني يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان بدنيا أو معنويا أو تخريبا للممتلكات.

**تعريف العنف المدرسي:** يكاد يكون من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف المدرسي، نظرا لتعدد التعريفات والأدبيات التربوية والاجتماعية التي حاولت إعطاء تعريف موحد للعنف المدرسي، ويعود هذا إلى الاختلاف في الأطر النظرية التي يتبناها كل فريق ونذكر منها:

تعريف "**دوبات**": "العنف المدرسي هو مجموعة السلوكيات غير المقبولة في المدرسة بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي، ويتمثل في العنف المادي كالضرب والمشاحنة أو تخريب الممتلكات المدرسية...والعنف المعنوي كالسب والشتم والسخرية، بالإضافة إلى إثارة الفوضى بشتى طرقها بأقسام المدرسة والملحقة بشتى أنواعها."

وحسب "**حسين توفيق**" يعرف العنف المدرسي "على أنه مدرسة سلبية للمراهقين يخدع عقولهم ويزين لهم الأعمال العدائية والانحراف عن خط الحياد وعن المستقبل، ويضلل مسارهم الفكري ويطبع عليهم بطابع القسوة والقوة التي يستخدمونها من هذا السلوك العنيف وقد يمتد إلى أخطر من ذلك بم يتسم به من الحقد والكراهية والنبذ.

**. أشكال العنف المدرسي:**

**1.2.2.العنف البدني(الجسدي):** ويقصد به " السلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين ويهدف إلى الإيذاء أو إلى خلق الشعور بالخوف ومن أمثلة ذلك: الضرب، الدفع، الركل، شد الشعر، العض...إن هذا الشكل من العنف يرافقه في الغالب نوبات الغضب الشديدة ويكون موجه ضد مصدر العنف والعدوان."

**2.2.2.العنف اللفظي:** ويسمى بالعنف المعنوي، ويتمثل في الإهانات المتكررة والكلام الفاحش والسب والشتم وغيرها من صور العنف اللفظي، ويكون أكثر تأثيرا من العنف الجسدي لأنه يجرح مشاعر الآخرين ويخدش عواطفهم ويترك صورة سلبية ومنحطة عن الأفراد الذين يتلفظون بمثل هذه الألفاظ.

**3.2.2.العنف النفسي:** ويتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل الطفل متضرر مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية والجسدية مثل: التخويف، التهديد، تذنيب الطفل، الإهانة.

**4.2.2.العنف الرمزي:** ويشمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الإهانة لهم، كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن العداء له، أو الامتناع عن تناول ما يقدمه له، أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير.

**أسباب العنف الدراسي:**

**1.3.2. العوامل النفسية:** ومن الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف المدرسي التأثير النفسي، الذي ينشئ لديهم صراعات نفسية والتي غالبا ما تدفعهم نحو ممارسة العنف كوسيلة لإثبات الذات من ذلك:

- الشعور المتزايد بالإحباط .
- ضعف الثقة بالذات.
- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.
- الاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم والمعايير.
- الشعور بالنقص الجسماني أو النفسي.
- القلق والنوم المضطرب.
- الشعور بالخوف.

**2.3.2.العوامل الأسرية:** الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعامل مع أعضائها، وهي الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه الشخصية، حيث تلعب أسرة الطالب دورا بالغ الأهمية في تشكيل سلوكه، إذ تظل الظروف الاجتماعية من أهم الدوافع التي تدفع الطالب لممارسة فعل العنف داخل المؤسسات التعليمية، فالطالب الذي لم يلق الرعاية الكافية المناسبة من والديه يكون مفتعلا للمشكلات السلوكية أكثر من أقرانه الذين يتمتعون بحب والديهم، بالإضافة إلى ذلك مستوى الأسرة الاقتصادي المتدني، وارتفاع نسبة الأمية عند الآباء والأمهات، وكذا ظروف الحرمان الاجتماعي، والمشاكل الأسرية ... فكل هذه العوامل وغيرها تجعل هؤلاء الطلاب أكثر عرضة لاضطرابات ذاتية، ويكون رد فعلهم عنيفا في حالة ما إذا أحسوا بالإذلال أو المهانة أو الاحتقار من شخص آخر.

**3.3.2.العوامل المدرسية:** تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية في الأهمية بعد الأسرة من حيث مكانتها ودرجة تأثيرها على المراهق ورعايته، وعلى صقل شخصيته وتنمية مواهبه ومهاراته وتزويده بالمعارف، وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن المدرسة مؤسسة هامة تساعد على تربية الطفل جنبا على جنب مع الأسرة، فهي تكوّن شخصية الفرد وتوجهه إلى اكتساب سلوكيات سوية أو غير سوية، فالمدرسة يمكن أن تكون سببا من أسباب انحراف الأفراد مما يؤدي بهم إلى ممارسة سلوك العنف، وهناك أسباب مدرسية عديدة يمكن أن تكون مشجعة لهذا السلوك منها:

**1.3.3.2.أسباب بيداغوجية:** وتتمثل في عدم كفاءة المعلم واعتماده على الكتاب المدرسي والمذكرات، حيث أشار الدكتور **فاخر عاقل**" أن المعلم يجب أن يستمر طوال حياته المهنية على عملية التعلم وفي التردد على المؤسسات التي تدرب المعلمين وتحفزهم، كما يجب على المعلم أن يكون عالما بأصول التربية وعلم النفس من أجل الوصول إلى سياسة رشيدة يستدل بها أثناء عمله." ومن الملاحظ أن هناك صنفين من المعلمين صنف إيجابي له القدرة على تغيير سلوك التلاميذ وصنف سلبي يزيد الأمر تعقيدا فيستعمل الضرب والسخرية من التلاميذ أثناء الوقوع في الخطأ.

**2.3.3.2.أسباب إدارية:** وتكون من خلال أسلوب التعامل السائد في المدرسة الذي ينعكس سلبا أو إيجابا على المدرسة عموما وعلى المعلم خصوصا، إذ يتضح ذلك في فرض القواعد والتعليمات والنظم، فإذا كان الأسلوب صارما يؤدي ذلك إلى نفور التلاميذ من المدرسة.

**3.3.3.2.أسباب تعود إلى المؤسسة التربوية نفسها:** وذلك من خلال تصميم المؤسسة وبنائها وازدحام الفصول الدراسية ونقص المرافق الضرورية وقلة الخدمات أو انعدامها.

بالإضافة إلى ذلك إهمال الأساتذة لبعض من التلاميذ والتعامل مع النجباء فقط، وكذا غياب الأنشطة الثقافية والرياضية كل ذلك له تأثير سلبي على التلاميذ، كما أن كثافة البرامج الدراسية تشكل ضغطا على المدرس خاصة في السنوات النهائية التي تجري فيها الامتحانات النهائية، مما يجعل المدرس يستعمل أسلوب الإلقاء والسرعة في الانتقال من درس لآخر وهذا ما يضر بالتلميذ وخاصة الأقل ذكاء وفهما.

إن ارتفاع مستوى النمو الديمغرافي أدى إلى اكتظاظ الأقسام الدراسية، بالإضافة إلى قلة الهياكل التربوية في بعض المناطق جعل الكثير من الأقسام يصل إلى حوالي 50 تلميذا أو أكثر مما يسبب ضغط على المعلم، وهذا يؤدي إلى انتشار الفوضى داخل القسم وبالتالي لجوء المعلمين إلى استخدام العنف للسيطرة على القسم وهدوءه.

**4.3.2.أسباب تعود إلى الرفاق في المدرسة وخارجها:** للطالب مع زملائه في المدرسة نمط معين من العلاقات الاجتماعية، إلا أن هذا النمط من العلاقات له تأثير واضح على نمط الحياة في هذه المدرسة وسيرها وعلى الطالب شخصيا إما إيجابيا أو سلبيا، فالطالب يرتبط بغيره إما بدافع الانسياق و الارتباط بجماعة معينة، أو بدافع الارتباط بهذه الجماعة لما توفر له من احتياجات وجو يراه مناسبا غير الجو

الذي يعيش فيه مع الآخرين في المدرسة، لذا فإن العنف والعدوان في المدرسة بصفة عامة يصل ببعض الطلاب إلى الاستفزاز والسرقة لإشباع حاجاتهم المادية.

**5.3.2.أسباب الإعلامية:** شهدت المجتمعات عبر مختلف المراحل التاريخية عملية تطور في مختلف المجالات وبشكل سريع، ساهم فيها استعمال التكنولوجيا والتقنيات الحديثة ضمن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام وضمن المؤسسات التربوية و الأسرية بشكل خاص، منها الانترنت والتلفزيون. ولهذه الوسائل تأثير كبير في نشر العنف؛ من خلال البرامج التلفزيونية التي تنتج أفلام العنف وما تحتويه من مضامين عدوانية التي تتلقاها مختلف شرائح المجتمع، خاصة التلاميذ إذا بلغت درجة مشاهدتهم الإدمان فإن ذلك حتما سينعكس سلبا عليهم؛ من خلال محاولة تقليد وتقمص مختلف الأدوار والمشاهير الذين يروجون لمشاهد عنيفة.

**الحلول المقترحة للوقاية من العنف المدرسي:** نظرا لما يترتب عن العنف المدرسي من مشكلات وآثار لدى كل أطراف العملية التربوية، كان من الواجب البحث في طرق التي من شأنها أن تقلل من العنف المدرسي ومخلفاته، لأن التصدي لظاهرة العنف لا يقتصر على طرف دون الآخر، وإنما يتطلب ضرورة تضافر جهود كل الفاعلين في المجتمع من جمعيات وسلطات معنية ورجال الإعلام والأئمة والمؤسسات التربوية، وذلك لخلق مجتمع متوازن لا تسوده الفوضى ولتحقيق ذلك يجب:

– ضرورة فهم الأستاذ لطبيعة المرحلة التي يمر بها التلاميذ في فترة المراهقة وإقامة تربصات تكوينية تركز على دراسة علم النفس النمو للمراهق ودراسة بيداغوجية التدريس.

– تكثيف الأنشطة الثقافية والرياضية لصالح التلاميذ.

– إقامة أيام وحصص تحسيسية بالمدارس والتي من شأنها مساعدة التلاميذ في الوقاية من ظاهرة العنف.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك إجراءات وقائية ينبغي اتخاذها ويتمثل أهمها في:

**1.7.2.المسجد وأثره في الوقاية من العنف المدرسي:** المسجد هو المدرسة التي يتعلم فيها المسلم كل ما يعوزه من مبادئ الحياة ولذلك يجب عليه ألا يتهاون بحق أهله، ولا بحق الله عليهم، فلا يخلط الحرام بالحلال، والمسجد يساعد على التنشئة فهو مكان لإقامة الصلاة وصلاح العمل من صلاح الصلاة، وفساد العمل من فسادها.

لذلك يجب على أئمة المساجد تقديم نصائح وتوجيهات للمسلمين حول أخطار العنف وانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع، وحثهم على ضرورة تجنب العنف وحرص الأولياء على مراقبة أبنائهم داخل وخارج المدرسة.

**2.7.2.دور الأسرة:** الأسرة هي نقطة البداية التي ترتكز عليها التدابير الوقائية ضد العنف بصفة عامة والعنف المدرسي بصفة خاصة، وذلك بالعمل على استقرارها، وتهيئة الجو المناسب لتنشئة أسرية صحيحة وإحاطة الأطفال بكل الأساليب التي تنمي قواهم الجسدية والنفسية والعقلية والخلقية، ومن هنا فقد قررت الشريعة الإسلامية جملة من الحقوق للطفل من أهمها:

– حق الرعاية وهو حق يترتب عليه حقوق تربوية مسبقة في تكوين الطفل منها.

– رعاية النظام الأسري بإشاعة جو من الحب والوئام داخل الأسرة في العلاقات داخلها، ففي ذلك حصانة من الانحراف والعنف.

– تأمين وسط ومناخ اجتماعي مستقر يتسم بالمودة والسكينة لكي ينشأ الطفل في جو صحي. عاطفي يساعد على تنمية شخصية بصورة متوازنة ذلك أن الانهيار العاطفي في الأسرة يؤدي إلى نشوء شخصية عدوانية.

– عدم المشاجرات بين الزوجين.

– التواصل مع الأبناء وتوعيتهم في مجالات ذات علاقة بالحد من العنف مع تجنب الانفعالات العنيفة كوسيلة لضبط السلوك.